

ما هي الولادة من الرّوح؟ أو الولادة الجديدة؟ أو التّجديد بالرّوح القدس؟  
هل أحتاج إليها؟ هل هي اختبار ضروري لجميع النّاس؟

# الولادة الثانية

القسيس د. إدكار طرابلسي

الرّوحيّ في العهد الجديد، فهو سجلّ المحادثة التي جرت بين نيقوديموس والمسيح في يوحنا ٣: ١-٨. في هذا اللقاء المسائيّ نرى أنّ نيقوديموس، وهو معلّم دين محترم، يناقش المسيح بمسائل دينية وهو كان يظنّ كباقي اليهود أنّ الدّخول إلى مملكة المسيا المنتظر يصير بالولادة من الجسد، أي بالانتماء إلى شعب إسرائيل، وهو قد نسي توضيح يوحنا المعمدان أنّ الله هو الذي يجعل من الإنسان ابناً لإبراهيم وليس الولادة الطبيعيّة (متى ٣: ٩). وها الرّب يسوع يذكّر نيقوديموس بهذه الحقيقة الإلهية التي أتت في العهد القديم، أي أنّ الله يُعطي "قلباً جديداً وروحاً جديداً" (مزمور ٥١: ١٠؛ حزقيال ١١: ١٩؛ ٣٦: ٢٦). وكان المسيح يقول لمحدّثه: "يا نيقوديموس، حتّى أنت، وإن كنت رجلاً متديناً ومعلّماً للآخرين وباراً في أعين الجميع ومعلّماً للكلمة،

إنّ الولادة الجديدة بحسب الكتاب المقدّس هي الاختبار الوحيد الذي ينتقل عبره الإنسان من الخطية إلى البرّ ومن الموت إلى الحياة. ولأنّ الله يُريد حتماً تحويل الإنسان إليه، وضع الولادة الثانية الوسيلة الوحيدة التي يُتمّم فيها هدفه.

أول مرّة سمعت عن هذا الاختبار كان عبر برنامج إذاعيّ في العام ١٩٧٧، يومها استغربت الأمر كثيراً وظننت أنّه كغيره من البدع الرّوحيّة التي تكثرت في آخر الأيام. وإذا أردت التأكّد من صحّة الموضوع، رحلت أدرس الإنجيل المقدّس وأتفحص حياة كلّ فرد من أتباع المسيح لأتيقن من اختبارهم الولادة الثانية أو التّجديد الرّوحيّ كما سمعت عبر الأثير؟

وبالفعل، رأيت أنّ تلاميذ المسيح قد اختبروا الولادة الثانية وأنّ الرّوح القدس سكن فيهم يوم العنصرة، ورأيت شاوول الطرسوسيّ الفريسيّ مضطهد الكنيسة يظهر له المسيح فيختبر نعمة الله المخلّصة ويصير بولس الرّسول. أمّا الضابط الرومانيّ كرنيليوس، وبينما كان يسمع رسالة الخلاص على فم بطرس الرّسول، حلّ عليه الرّوح القدس، كما سبق وحلّ على مكلّمه. زكّا وليديا وسجان فيلبّي، وكثيرون غيرهم تغيّروا عندما آمنوا بالمسيح.

أمّا النّصّ الأوضح والأقوى الذي يُعلّم عن التّجديد



فأنت بحاجة إلى الولادة الثانية وإلا تبقى خارجاً". وقارئ هذه الكلمات يطرح الأسئلة التالية: "ما هو التجديد بالروح القدس؟ ما هي الولادة الجديدة؟ وهل أنا بحاجة إليها؟". فيما نرى المسيح، ومن خلال درسنا لما جاء في الإنجيل، يقول في الولادة الجديدة ما يلي:

### إنها ولادة ثانية

لقد قصد يسوع في قوله: "الحق أقول لك: إن كان أحد لا يُولد من فوق" (العدد ٣) أن يقول لنيقوديموس إنه يجب أن يُولد ثانية. لم يفهم نيقوديموس من أين سيولد ثانية، وتساءل إن كان شيخ مثله يدخل بطن أمه ويُولد ثانية! أما الرب فقد وضح له أنه عليه أن يولد ثانية من السماء بعد ولادته الأولى من أم أرضية بالجسد. وهذا ما عناه بطرس الرسول عندما قال إن الله "حَسَبَ رَحْمَتِهِ الْكَثِيرَةَ وَلَدْنَا ثَانِيَةً لِرَجَاءِ حَيٍّ" (١ بطرس ١: ٣)، و"مَوْلُودِينَ ثَانِيَةً، لَا مِنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بَلْ مِمَّا لَا يَفْنَى، بِكَلِمَةِ اللَّهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَّةِ إِلَى الْأَبَدِ" (١ بطرس ١: ٢٣).



من هنا، فإن الكلام على هذا الاختبار ليس كلاماً على عملية تدريجية طويلة الأمد، تحصل للمتدئين عبر مراحل طويلة. بعض الأشخاص يحاولون إزالة الولادة الثانية من الإيمان المسيحي، فيقولون إنها لا تحصل بلحظة ما بل هي عملية نمو روحي تدريجي. لكن في الواقع، لكي ينمو الإنسان، عليه أن يُولد أولاً. لذلك، هناك ولادة ثانية وبعدها يبدأ النمو. وتبقى الولادة الثانية، بحسب المسيح، ضرورة ماسة ليتمكن الإنسان من رؤية الملكوت والدخول إليه.

هناك شخص عمل مفارقة (على عكس مقارنة) ما بين الولادة الأولى من الجسد

والولادة الثانية من الله، فجاءت على الشكل التالي:

في الولادة الثانية	في الولادة الأولى
نولد من الله وعلى صورته	نولد من والدين وعلى صورتهم
نولد من زرع لا يفنى، من كلمة الله ولا نرى فساداً	نولد فاسدين ونرى فساداً
نولد مجبولين بالبر	نولد مجبولين بالخطية
نولد بالقداسة ونصير قديسين ونتقدس أكثر	نولد مُنَجَّسِينَ
نولد بالروح حياة روحية، ونصير روحيين	نولد بالجسد حياة جسدية، نكون فيها جسديين
نصير حكماء في مخافة الرب وعارفين خلاص أنفسنا	نولد حكماء في الجسد وضالين
نصير أحراراً بالمسيح	نولد عبيداً للخطية ولشهوات الجسد
نتوقف عن الخطية لثرضي الله	نولد ضد الرب ومتعددين وصاياها
نصير أبناء لله	نولد أبناء للغضب

جميلة هذه المفارقة. الله يُريد أن يختبر كل إنسان هذه الولادة الثانية. إن كنت قد اختبرت الأولى، فلماذا لا تختبر الثانية لحياة أفضل. إذا، الولادة التي يتكلم عليها المسيح لنيقوديموس هي ولادة ثانية، ويجب أن تحصل. وإن كان أحدنا لم يختبرها بعد فيجب أن يفكر فيها، خصوصاً أن الله سمح له أن يأتي إلى الحياة، ولا بد له من أن يستمر حياة أبدية.

من الله. لقد احتاج نيقوديموس التقي إلى أن يعي حاجته إلى الولادة ثانية من الله، على الرغم من حياته الروحية والأخلاقية التي بلورتها تربيته البيئية والدينية. وبالفعل، يحتاج المتدين، أكثر من البعيد والشَّير، إلى أن يعي حاجته إلى هذا الاختبار العلويّ الفريد، أي الولادة من فوق، فالله هو من يخلص الإنسان الخاطي وليس الممارسات الدينية والمشاعر التقوية النابعة من الإنسان ذاته. أمّا البعيد عن أية حياة روحية، فيعترف بسهولة أكبر ببعده وحاجته إلى هبوط نعمة الله ورحمته عليه ليصير ابناً لله.

### إنها ولادة روحية جديدة

يصف العهد الجديد المولودين ثانية بأنهم "خليقة جديدة"، كما نقرأ في ٢ كورنثوس ٥: ١٧. فبالولادة الثانية يصير الإنسان جبلة جديدة في المسيح يسوع (أفسس ٢: ١٠). والذين اختبروا الولادة الثانية من فوق، صاروا أبناء روحيين لله، ولبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله في البر وقداسة الحق (أفسس ٤: ٢٣-٢٤). عندما قال المسيح لنيقوديموس: "ينبغي أن تولد من فوق"، قصد أن يقول له إنه ينبغي أن يولد ثانية ليدخل الحياة الجديدة. فكما يخرج الجنين عند الولادة الأولى إلى الحياة الأرضية، هكذا في الولادة الثانية يولد الإنسان من جديد ليحيا مع المسيح (أفسس ٢: ٥). عندما نولد أول مرة نكون أحياء بالجسد



### إنها ولادة من فوق

إن الولادة الثانية هي "ولادة من فوق" (العدد ٧)، أي "من عند الرب"، بحسب ما قال يعقوب أخو الرب: إن "كلّ عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق، نازلة من عند أبي الأنوار، الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران. شاء فولدنا بكلمة الحق لكي نكون باكورة من خلايقه" (يعقوب ١: ١٧، ١٨). إن البركات الإلهية كلها تأتي من فوق (وليس من الأرض)، ومنها نعمة الخلاص والولادة الثانية بكلمة الحق. في يوحنا ٣ هناك تشديد على الولادة الثانية التي هي "من فوق"، وفي العدد ٥ يشرح ما معنى أن تكون الولادة من فوق أي "بالماء والروح"، يعني بغسل كلمة الله لقلب الإنسان بتجديد الروح القدس (أفسس ٥: ٢٦، تيطس ٣: ٥). كذلك في العدد ٢٧ نقرأ: "لا يقدر إنسان أن يأخذ شيئاً إن لم يكن قد أُعطي من السماء"، وفي العدد ٣١: "الذي يأتي من فوق هو فوق الجميع". إذا، العبارة "من فوق" تعني: "من عند الله"، "من نحو كرسي الله" أو "من الله" شخصياً. في الأدب الكتابي ولغته لم يكن اسم الله يُستخدم كثيراً، بل كان يُستبدل بعبارة مثل: "من فوق" أو يُدعى "العلي". وهكذا، نرى أن الولادة الثانية هي ولادة من الله، بالروح القدس.

إذا، النص في يوحنا ٣ هو تفسير ليوحنا ١: ١٢-١٣، حيث نقرأ: "وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله، أي المؤمنون باسمه. الذين ولدوا ليس من دم، ولا من مشيئة جسد، ولا من مشيئة رجل، بل من الله". إذا، كل إنسان بحاجة إلى الولادة من "فوق" أي من شخص الله. وهكذا، في هذه الولادة من فوق، يصير كل إنسان ابن الدعوة الإلهية العليا في المسيح يسوع (فيلبي ٣: ١٤)، وشريك الدعوة السماوية (عبرانيين ٣: ١)، والطبيعة الإلهية، كما يقول الرسول بطرس (٢ بطرس ١: ٤). إذا أنا أحتاج إلى: (١) أن أولد ثانية، (٢) أن أولد من فوق، أي

أَخْلَقَ فِيَّ يَا إِلَهَهُ، وَرُوحاً مُسْتَقِيمًا جَدُّدًا فِي دَاخِلِي” (مزمو ٥١: ١٠). الولادة الثانية تخلق الإنسان من جديد فيُمنَحُ فرصة جديدة وحياة جديدة يحيا فيها لخالقه بحسب مُتطلبات ملكوت الله.

### في الولادة الثانية يرى الإنسان ملكوت الله ويدخله

في عودة إلى المُحادثة التي جرت بين المسيح ونيقوديموس حول الولادة الثانية، نرى أن المسيح قد وضعها شرطاً لكي يرى الإنسان ملكوت الله ويدخله. يقول الرَّبُّ يسوع: “الحقُّ الحقُّ أقولُ لك: إنَّ كانَ أَحَدٌ لا يُولَدُ مِن فَوْقَ لا يَقدِرُ أن يَرى مَلَكُوتَ اللَّهِ ... ولا يَقدِرُ أن يَدْخُلَهُ” (يوحنا ٣: ٣، ٥). ونفهم من هذه الكلمات أن الإنسان يكون أعمى لا يرى، أو أن الملكوت يكون مخفياً عنه فلا يراه. في الحقيقة، إن إبليس يُعمي أذهان غير المؤمنين لئلا تُضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح (٢ كورنثوس ٤: ٤)، فلا يرون الطريق ولا الباب إلى الملكوت. وفي واقع الأمر، تُعمي الخطايا والملذات وطرق هذه الأرض وأمجادها عيون الناس فلا يرون وضعهم المُزري على حقيقته، ولا يعرفون حقيقة المسيح وعمله الخلاصي ولا السبيل إليه. أما يسوع فقال: “لدينونية أتيتُ أنا إلى هذا العالم، حتَّى يبصِرَ الَّذِينَ لا يبصرون” (يوحنا ٩: ٣٩). وقد فتح المسيح أعين الكثيرين، ومنهم نيقوديموس الذي قبِلَ كلام المسيح وصار له (يوحنا ٧: ٥٠: ١٩: ٣٩)، وأوقع قشور التعصّب والجهل عن عينيّ شاول الطرسوسي، وجعله يبصر المسيح فيطلبه مُخلصاً وربّاً ومَلِكاً على حياته. هكذا، بالولادة الثانية، يرى الإنسان “ملكوت الله” حيث المسيح هو الملك الذي يملك على جماعة المُخلصين الذين هم بنو الملكوت.

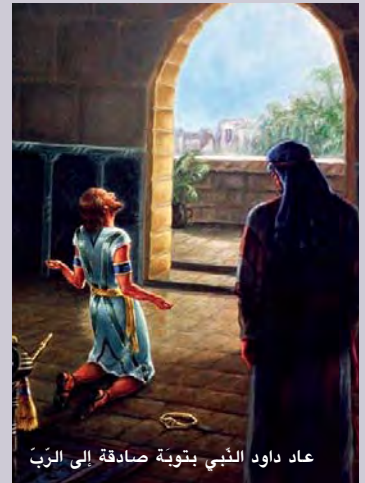
إذاً، أنا أحتاج إلى الولادة الثانية لكي أرى الملكوت وأدخل إليه كالعذارى الحكيمات، وليس كالعذارى الجاهلات اللواتي كان عندهن الكثير من بركات النعمة

ولكن أمواتاً أخلاقياً وروحياً بسبب الخطية الأصلية وخطايانا الفعلية (أفسس ٢: ١-٢). لذا، نحن نحتاج إلى أن نُحيا بالروح القدس من موت الحياة الخاطئة إلى حياة مُقدّسة جديدة مع المسيح.

هذا يُشبه ما حصل في البدء عندما جبل الرَّبُّ الإله آدم تراباً من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حيّة (تكوين ٢: ٧). هكذا أيضاً عند الولادة الثانية، ينفخ فينا الله الروح المُحيي، فننتقل من الموت إلى الحياة، كما حصل مع لعازر الذي أقامه المسيح من الموت إلى الحياة من جديد (يوحنا ١١). في هذه الولادة الجديدة، تمضي الأشياء العتيقة ويصير الكلّ جديداً (٢ كورنثوس ٥: ١٧). ويقصد الوحي المقدّس بالأشياء العتيقة كلّ خطية وإثم وعادة شريرة قد تسلّطت عليّ ولم أعد أستطيع التحرّر منها. وهكذا، بالولادة الثانية، “تجدد” حياتي وتقوم أو تُصلح فأتابع المسيح مُنتصراً (متى ١٩: ٢٨)، إذ لي الحياة الجديدة التي فيها صرت شريكاً للطبيعة الإلهية المقدّسة (١ بطرس ١: ٤).

بالتجديد، يصير للمؤمن قلب جديد يسكن فيه الروح القدس ليُعينه على السلوك بحسب فرائض الله، كما وعد الرَّبُّ في نبوة حزقيال (٣٦: ٢٦-٢٧). القلب الجديد يُحبُّ الله، خلافاً لما كان عليه القلب القديم. فقبل التجديد تملأ محبة الخطية قلب الإنسان، أما المولود من الله فيُسلّم قلبه لخالقه (أمثال ٢٣: ٢٦)، ولا يفعل

الخطية فيما بعد، بل يحفظ نفسه بنعمة الله والشّرير لا يمسه (١ يوحنا ٣: ٩-١٠) و١ يوحنا ٥: ١٨). لقد عانى داود النَّبِيُّ من خطايا عديدة، منها الزنى والقتل والكذب، وعرف أنه لا يستطيع إرضاء الله فيما لو استمر في خطايا. فعاد بتوبة صادقة إلى الرَّبِّ، مُصلياً: “قلباً نقيّاً



عاد داود النَّبِيُّ بتوبة صادقة إلى الرَّبِّ

للدخول إلى ملكوت الله كعرض طيب وليس كشرط قاس لإقضاء الناس عنه. إن رفض الولادة الثانية وعدم اختبارها في هذه الحياة يقود إلى خسارة الإنسان الأبدية لنفسه (متى ٢٥: ١٠)، وماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه؟



الغزالي الحكيمات

ولكي لا تهلك أنفس البشر، رتب الله الولادة الثانية من فوق بالروح القدس التي فيها تلغى مفاعيل السقوط بالخطية والموت، وفيها يتجدد الإنسان ويعود إلى الحياة مع الله.

تبقى كلمة مخلصه للقارئ، وهي أن من يعرف عن الولادة الثانية يحتاج إلى اختبارها لينال الحياة الجديدة بالمسيح. ومن خبرتي أقول: إن معرفة أمر من دون اختباره لا تكفي. لا اختبار الولادة الثانية يحتاج الإنسان إلى أن يصرخ بإخلاص إلى الله: ارحمني أنا الخاطي، وجدد روحي يا الله. لم يرد الرب أبداً الصارخين إليه، الذين يطلبون رحمته، فهو لا يشاء أن يهلك أناس بل أن يقبل الجميع إلى التوبة وإلى معرفة الحق (١ تيموثاوس ٢: ٤؛ ٢ بطرس ٣: ٩). هل اختبرت الولادة الثانية؟ لا تتوان، اطلبها لتصبح إنساناً جديداً في المسيح يسوع.

العامّة، كالتديّن والممارسات الروحية، وانتظار العريس، إلا أنّهنّ، ومن دون الولادة الثانية وحضور الروح القدس في حياتهنّ الممثل بالزيت المفقود من المصابيح، بقين خارج الملكوت

(متى ٢٥: ١-١٣). من يرفض نعمة الله التي ظهرت مخلصاً لجميع الناس لا يعطيه الله قلباً ليفهم وأعيناً ليرى وأذناً ليسمع (تثنية ٢٩: ٤)، فيطلب الرحمة ليقبله الرب يسوع ويذكره متى جاء في ملكوته (يوحنا ٦: ٣٧؛ لوقا ٢٣: ٤٢). هناك الكثيرون من الذين يسمعون عن الولادة الثانية لكنهم يسمون أذانهم ويغمضون أعينهم، لئلاً يبصروا بعيونهم ويسمعوا بأذانهم ويفهموا بقلوبهم، فلا يرجعون إلى الرب ليشفيهم، كما قال المسيح في متى ١٣: ١٤-١٥. أرجو ألا يكون قارئ العزيم من هؤلاء فيضيع فرصة العمر.

قد يكون فهم الولادة الثانية صعباً في البداية. وأعترف بأنني قد احتجت إلى بعض الوقت لأفهم هذه الحقائق. وأن وقت البحث في كلمة الله قد طال بي، والتردد في طلب التجديد بالروح القدس قد استمر لمدة ثلاث سنوات، حتى جاء اليوم الذي استسلمت فيه لنعمة الله، وقبلت شرط المسيح حول ضرورة الولادة الثانية

لِيَجْعَلَنِي أَوْلَادَ ثَانِيَةٍ  
لِيُعْطِنِي مَكَاناً أَيْتُ فِيهِ  
لِيَكُونُوا لِي أَصْدِقَاءَ  
لِيُعْطِنِي الْكِرْبِيَّةَ  
لِيُعْطِنِي الْبَرْبَكَةَ  
لِيَصِلَ عِدْفِي  
لَأَصْبِحَ ابْنًا  
لِلْأَخْرَجِ مِنَ الْخَطِيئَةِ  
لِيَجِينَنِي  
لِيَأْتِنَنِي

وَأَسَدَ السَّبِيحِ  
أَنْفَةَ السَّبِيحِ  
تَمَرِي السَّبِيحِ  
بُيُوتِ السَّبِيحِ  
قُبُورِ السَّبِيحِ  
حَزَنِ السَّبِيحِ  
نَزَلِ السَّبِيحِ  
أَصْبَحَ خَادِمًا  
أَصْبَحَ خَادِمًا  
سِكِّاتِ السَّبِيحِ  
سِعْمُودِ السَّبِيحِ

كلّ هذا لأجل ليأتي معي في السماوات

# لماذا المسيح؟